#أوراق_من_دفتر_مجاهد

بسم الله الرحمان الرحيم.

منافقو العصر الأول، أفقه من مرجئة الزمان!

هذه مداخلة تحمل رقم ٣ كتبتها قبل سنوات في بعض المنتديات، وكانت ردا على بعض المرجئة ممن ينفثون سمومهم بين الإخوة، ومساندة لأحد المشاركين حيث كان في نقاش معهم، وقد تركتها كما هي، ولم أزد عليها شيئا/ أسأل الله أن ينفع بها.. آمين..

عنوان هذه الحصة وهي الثالثة والأخيرة:

منافقو العصر الأول، أفقه من مرجئة الزمان!

لا تفزع؛ فإنها حقيقة تفقأ العين؛ تتبّع..

يا قوم.. (عندي أعاجيب أرويهـا بـلا كَـذِب)..

جاء في كتاب (ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي) للشيخ سفر الحوالي نسأل الله أن يهديه ويرده إلى الحق ردا جميلا ما يلي:

(وليس من غرضنا الآن ـ ولن نستطيع ـ تقصِّي دروس الموقف وعبره، ولكننا نكتفي بعبرتين، إحداهما على سبيل الإجمال والأخرى واقعة جزئية.

أما الأولى: فهي أن المنافقين لم يكن يخفى عليهم قط أن الإيمان جهاد وأعباء، وواجبات وفرائض على النفس والمال، وعلى القلوب والجوارح، ولهذا لم يَدُر في خلدهم أن يستخدموا منطق الأمة الإسلامية في عصورها الأخيرة؛ فيقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم حين استنفرهم للغزو: لن نجاهد معك ولن يضر هذا في إيماننا، فنحن مصدِّقون لك بقلوبنا

ومقرّون برسالتك بألسنتنا، فدعنا نأخذ بأذناب البقر ونغرس الأشجار ونهتمّ بشؤون أهلينا وأولادنا..

لم يكونوا ليفكّروا في هذا، **لأن حقيقة الإيمان الحية أمامهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه لم تكن تسمح لهم بذلك**، فقول كهذا في مجتمع مؤمن كهذا **يعد لغواً وهذياناً**.

لو قالوا هذا أو قريباً منه لكشفته السورة وأزالت شبهته، لكنه لم يكن يصل في تفكيرهم إلى درجة الشبهة، ولهذا لجأوا إلى أعذار وتعلّلات عليها مسحة من الشرعية مثل:

١ـ الاعتذار بأنهم ليسوا محلّ تكليف، إذ مناط التكليف الاستطاعة وهم غير مستطيعين **(لو استطعنا لخرجنا معكم)** [التوبة:٤٢].

٢ـ الاعتذار بشدة الحَرِّ الذي جعله الشارع سبباً في الترخيص والتخفيف، كما في الإبراد بصلاة الظهر، **(وقالوا لا تنفروا في الحر)** [التوبة: ٨١].

٣ـ الاعتذار بوقوع مفسدة تضيع معها مصلحة الجهاد، وهي الافتتان ببنات الروم **(إئذن لي ولا تفتني...)** [التوبة:٤٩] ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح!!

٤ – الاعتذار بالقياس، حيث طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذرهم كما يعذر من رفع الله عنه الحرج من الضعفاء والمرضى.. **(ذرنا نكن مع القاعدين)** [التوبة:٨٦].

وغير ذلك من الأعذار المفتعلة التي هي شرعية في فقه المنافقين أو أصول فقههم، وهو فقه كثير الحواشي طويل الذيل لا يخلو منه عصر ولا دعوة.

أما ذاك القول الذي لم يصل أن يكون عذراً ولا شبهة في أصول فقه المنافقين فقد أصبح حجة وقاعدة في أصول دين الطوائف الإسلامية التي دانت بعلم الكلام واتبعت أساطينه.

فقد سوّد أحبار علم الكلام ورهبانه الصحائف ، واستنفدوا المحابر للتدليل على أن الجهاد ـ بل كل الأعمال صغيرها وجليلها ـ ليست من الإيمان، بل صرح أئمة فيهم بأن نطق كلمة الشهادة ـ مجرد نطق ـ ليس منه.

ورحم الله من قال من السلف في الفرق بين منافقي الصدر الأول والقرون المتأخرة: "كانوا يراءون بما يعملون، فأصبحوا يراءون بما لا يعملون".

حقاً إن مما سهل للمرجئة نشر عقيدتهم أن حقيقة الإسلام الحية لم تكن قائمة في عصور الانحراف، **فكان يسيراً عليهم أن يقنعوا أمة غير عاملة بأن العمل ليس من الإيمان، إذ ليس أشهى إلى الكسول من أن يجد ما يبرر كسله**، ولكن المعيار الوحيد هو الجيل الأول، ذلك الجيل الذي كان منافقوه يجاهدون ويحجون وينفقون، فلما غابت صورة هذا المعيار عن عقول المرجئة ـ بل ربما عن عقول بعض مناظريهم من أهل السنة ـ وتحول الأمر إلى جدل نظري بالشبهات والتأويلات، **استشرى الخطر وعمت البدعة**.

وكان على أهل السنة والجماعة ـ وما يزال ـ أن يعيدوا الواقع نفسه حياً قائماً ـ ما أمكن ـ وأن يستحضروا دائماً صورته وهم يعملون ويناظرون..) اهـ.

كلام في الصميم!.. وهل غير المجاهدين ـ ومن يعمل للإسلام بجد ـ يعيد الواقع حيا قائما؟

ثم هل رأيت لغو وهذيان مرجئة الزمان؟ يا قوم:

(أسرفتم) في اللغو والمراءِ * والكلام الفارغ الهراءِ

فهذه الرّحى **فأين القطب**؟ (كلام دون عمل)..

والسُّحب لا تحيي الثّرى * **ما لم تتابع ودقها**

أيها القوم، فات العمل؛ وخاب الأمل، وقُسِّمت مغانم الأرض وأنتم في قيل وقال، وكثرة السؤال..

بل؛ سوّلت لكم أنفسكم أمرا! اللذة والمودة، والمتعة الزوجية! ولسنا نحرِّم ذلك، ولكن أَنْ يصل الحد إلى تقديم الأزواج والأولاد على فريضة الجهاد؛ فاللهم لا؛ وهذا ما لا يقرّه الدِّين ولا العقل.. **وماذا نسوق من الأمثلة عن سقطات القوم وعن ماذا نعرض؟!**
فضائح مزرية ضحك منها أرباب العقول والأذهان؛ وقد غدوتم (ضحكة الصبيان) فحتى متى العيش في ذلكم المستنقع الآسن والدرك الهابط..؟

وبعد الذي تقدم في الحصة الأولى والثانية؛ ثم هذه الأخيرة، فكأنّ القوم رُموا بالصُّمات، أو حقّت عليهم كلمة الإنصات، فما نبَس منهم إنسان، ولا فاه لأحدهم لسان، فَصَمَتَ الواحد منهم صَمْت أهل القبور! والحق جبّار يصفع من جار، وينسف الفتن كما ينسف السيل الدِّمن، ومَنْ أبى منهم الإنصات وكان في سبات؛ فإليه: (**إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**)..
وصدقوني ما نطقت ببهتان، وإنما اعتمادي على آثار جياد مستندة، ونقول حسان معتمدة [كنت قد ذكرتها في المقال الأول والثاني]..

الوصية الذهبية:

يأيها السُّنِّي خُذْ بوصيتي * واخصص بذلك جملة الإخوانِ
واقبل وصية مشفق متوددٍ * واسمع بفهم حاضر يقظانِ

أولئك هم أهل الإرجاء، فإذا سلكوا فجا فاسلك غير سبيلهم، وتعوَّذ بربك من بدعهم وشرورهم، ولا تكن في ذلك القطيع مصفِّقا ومصفِّرا؛ فربك يقول على لسان القوي الأمين: (**رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ**)..

بل كن لهم زاجرا ومحذِّرا: (**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**)، وقد يصل بك الحد، إلى الوشاية بك!!

وإذا لصق المرجئ بجلدك فاسلخ إهابك، وإن مس ثوبك فاغسل ثيابك، وإن قرب دارك فاكنس فناءك، وإن دخل مطبخك فنظِّف إناءك (واصل على نفس النسق)، وإذ لم يكن بد من مخالطته! فإذا رأيته فتعوَّذ منه بسورة (الفلق)؛ ولا تخالطه لأن الشبه خطافة؛ والنفس أمام غولها (خوافة)، فلك نفس واحدة فلا تغرر بها يا عبد الله..

أما أنت يا مرجئ؛ يا (.....) فها أنا أقابلك بوجه قد قطّبته، ومجنّ قد قلّبته، فأقول: إليك عني إليك عني، فلست منك ولست مني، ورضاكم ضربنا به عرض الحائط، ووقفنا منه موقف الساخط..

يا خفيف الرأس، ويا صاحب القلم الرّدي والسيف الصّديّ، عباراتك رثّة، وتراكيبك غثّة، فلْتَبْكِ على عقلك البواكي، واعلم أنك منحرف مئق؛ فكيْف نتّفق؟.

وأنت كما رأيتَ وعلمتَ! فإن منافقي العصر الأول أرجح منك عقلا وفهما لحقائق هذا الدِّين كما كانوا على عهد سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، فهنيئا لك السعادة!..

(تعقلكم ـ عن العمل ـ شعرة ، و تحجزكم عنه بعرة)..

نعم هم كانوا كذلك؛ أما أنتم فلقد جرّكم الخذلان في هذا الزمان إلى غاية الخسران، أليس كذلك (فتوى القوم في الإخبار الوشاية بالمجاهدين وأنصارهم مذكورة مشهورة) وقد استجاب وللأسف للبلوى أقوام، فبؤسا لهم قد ضرّهم من غرّهم، ولقد كان حال سيدهم ومن أفتاهم: عوى فغوى! فليته سكت، ولكن: (زلّ حمار العلم في الطين) ولأجل الخوف والفلس باع الدِّين!..

(أفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا)، ولو أفتوا بغير علم فحسب لهان الخطب ـ وهو عظيم ـ بل منهم من يعرف الحق ولكن أَعْمَتْه شهوات الحياة الدنيا والخوف من ولي الخمر! فباع دينه بدنياه، بل بدنيا غيره، تبا لك وسحقا سحقا!..

أَيَا وَحْشَةً مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَنَازِلِ * وَيَا وَصْمَةً لِلدِّينِ مِنْ كُلِّ نَازِلِ

تَكَلَّمَتْ الأَوْبَاشُ وَسْطَ الْمَحَافِلِ* فِيَا مِحْنَةَ الإِسْلامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

وَيَا قِلَّةَ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ عَالِمِ!

يا قوم أين حياؤكم، وخوفكم من ربكم؟؟؟ أين أين.. ؟؟

تركتم الجهاد باسم الحكمة والمصلحة، وخدمتم السلاطين بكلتا اليدين! باسم العلم والدِّين، ويا قلّة ما عرفتم منه!

أجيبوني يا أصحاب الاستحسانات الواهية، والمفاهيم الخاطئة والعقول الخاوية، وسأرخي لكم طِوَل المدّة، وأؤجّلكم أجل العِدّة (سبعون يوما بعدها شهران)، أم أنكم أُصِبْتم بالهوان، ولستم من خيل هذا الميدان؟

وإذا خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا!

حقا (مرجئة مع الطغاة، خوارج مع المجاهدين والدعاة)

وكأني بالمرجئ يقول: عَلامَ عثَرْت مني؛ حتى تنشر هذا العار والخِزْي عني؟!

فهل اقترفت جريرة، أو اجترحت كبيرة؟

أقول: نشر الخزي عنك يا مهزوم؛ الزهري، وأحمد ابن حنبل، وإبراهيم النخعي، والأوزاعي، والذهبي، وغيرهم رحمهم الله أجمعين، فمواقفهم تَتْفُلُ في أفواهكم.. فَتُبْ إلى ربك،

وارجع إلى رشدك! وكأن رجوعكم إلى الرشد عند من يناظركم شيء شبيه بالخيال، فسبحان هادي العمي عن ضلالتهم!..

وبعد هذه الصولة والجولة، فكأني بأخي الحبيب (هنا ذكرت إسم الأخ الذي كان يتناقش مع القوم) غمزني بطرفه، واستوقفني بإيماء كفّه، خوفا علي من أن يلفحني لهب القوم، وتصيبني منهم أسنّة اللوم.. وقال حسبك حسبك، أخاف عليك يا أبا الأشبال..

فأقول لبيك أخي الحبيب وهوِّن عليك لا تخف؛ فواحدهم دجاجة علي! وفي الحروب نعامة..

وهنا أرفع القلم وقد ذهب الألم.. وأستغفر الله من كل ذنب وأتوب إليه من كل تقصير، وحسبي بهذا القدر أنني ناصرت إخوة المنهج أداء للواجب، وحاولت أن أصد عنهم عاديات القوم ما استطعت، فاللهم تقبّل منا واجعل عملنا هذا خالصا لوجهك الكريم، فأنت ذو الفضل العظيم والخير الجسيم، اللهم إنا نشهدك على حب إخوة التوحيد والجهاد، وعلى رأسهم علماءهم ودعاتهم وقادتهم الميامين (فهؤلاء هم السادة رغم أنفك يا مرجئ)، وأشهدك على بغض الإرجاء وأهله، وعلى رأسهم دعاتهم ومنظريهم ونقول لهم:

كفوا عنا جشاءكم، وسفاءكم، ورويبضاتكم الذين يتكلمون في أمور العامة، ويرتكبون كل بلاء وطامة!..

وفي الختام قد يقول قائل، لا حمدلة ولا بسملة في حصتك هذه يا أبا الأشبال! فأقول على رِسْلك:

اليوم يوم ملحمة ❊ ويُذْكر اسم الله عند المرحمة

وسائلوا أئمة القراءة ❊ هل ذُكِر اسم الله في براءة؟

والصمت ـ مع القوم ـ بعد هذا هو اللسان الفصيح، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو الأشبال **المغربي** ـ غفر الله له ولوالديه ـ.

#أوراق_من_دفتر_مجاهد